

المبحث الاول: ظروف عصر الجهم

أ-السياسية.

المطلب 1:تعريف خراسان.

خراسان: هي بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق و آخر حدودها مما يلي الهند ، تشمل على أمهات من البلدان منها 'نيسابور ، هراة ، مرو ، بلخ ..' ، فتحت أكثر البلاد عنوة و صلحا و ذلك سنة 31هـ في أيام عثمان بن عفان، بإمارة عبد الله بن عامر بن كريز.¹

حاليا تقع اسم خراسان على مناطق من تركمستان و أوزباكستان و العراق و إيران و أفغانستان.

و كانت المعارك في بداية القرن الثاني هجري ، عهد الجهم بن صفوان ، قائمة بين المسلمين و بين الأتراك الذين كانوا وراء نهر سيحون ، و كان لقب ملكهم خاقان ، فكان النصر تارة للمسلمين و تارة لخاقان.²

فتح خراسان :

بدأ فتح خراسان في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بعد معركة "ناهوند" و استمر في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه على يد الربيع بن زياد الحارثي ، و كان لمعاوية الدور البارز في فتح بلاد المشرق ، ففي سنة 41هـ فتح قواده العديد من المناطق في أفغانستان ، ثم في سنة 54هـ ولى معاوية عبد الله بن زياد على خراسان و هو ابن خمس و عشرين عاما و فتح عدة مناطق مهمة من خراسان مثل : " ترمذ و بخارى " ، ثم تولاهما سعيد بن عثمان بن عفان و فتح عدة مناطق منها سنة 86هـ ، و كان لقتيبة بن مسلم دور كبير في الفتوحات ، حيث ولاه الحجاج بن يوسف على خراسان ، و امتدت الفتوحات إلى بلاد الترك و بلاد كثيرة حتى وصل المسلمون في عهد وليد بن عبد الملك إلى حدود الصين سنة 96هـ.³

¹ معجم البلدان ، الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ط2 ، 1995م ، ج2 ، ص350.

² فتوح البلدان ، البلاذري ، دار الهلال ، بيروت ، 1988م ، ص413_416.

البداية و النهاية ن ابن كثير ، تحقيق: علي الشبري ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1988 ، ج8 ، ص73 \ ج9 ، ص74 ، 161³.

المطلب الثاني : إمارتها و أهم الثورات.

أ_ إمارة خراسان : تولى إمارة خراسان في القرن الثاني هجري عدّة أمراء ، فكان أميرها في خلافة يزيد بن عبد الملك (ت105هـ) عمر بن هبيرة ، والي العراق ، ذلك أن إمارة خراسان كانت تابعة للعراق ، حتى فصلها هشام عام 109هـ، حين مبايعة هشام بن عبد الملك بالخلافة 105هـ ، عزل هشام عمر بن هبيرة و خلفه خالد بن عبد الله القسري ، ثم عام 109هـ ، فصل هشام خراسان عن العراق و ولى عليها الأتريس بن عبد الله السلمي و أبقى خالدا على العراق ، ثم في سنة 111هـ عزله هشام و أعطى الإمارة لجنيد بن عبد الرحمن ثم استخلفه بعاصم بن عبد الله الهلال في سنة 117هـ ، عزل عاصم و ارجع خالد القسري عليها و في سنة 120هـ عزل القسري و خلفه بن عمر الثقفي و تولى عليها يوسف الكرمانى ، ثم عزل و استعمل هشام بن عبد الملك نصر بن سيار.⁴

ب_ الثورات و الحركات ضد بني أمية في هذه الفترة .

في آخر فترة الدولة الأموية عانت من قيام كثير من الثورات من جهات شتى خاصة من بني العباس و من الخوارج.

و في زمن عبد الله القسري خرج بهلول بن بشر على بني أمية ، و قاتل خالدا و كان البهلول هذا رأسا من رؤوس الخوارج ، فأرسل إليه خالد أربعة آلاف رجلا فقتل بهلول و من معه.⁵

و خرج زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب سنة 121هـ ، حيث كانت الشيعة تأمره بالخروج و وعدوه بالنصر ، فلما خرج لم يتبعه سوى نفر يسير منهم ، فقتل هو و من معه سنة 122هـ ، و جعل

⁴ و هو ابو الليث نصر بن سيار بن رافع بن حري بن ربيعة الكناني المروزي ، كان شيخ مضر بخراسان و والي بلخ قبل توليه إمارة خراسان ، في خلافته غزا ما وراء النهرين مرات و فتح حصونا و كانت له مغام كثيرة ، و في آخر عهده اصبحت خراسان موضع فتنة و انقلابات ، خرج عليه الحارث بن سريج ، و الكرمانى و أبي مسلم الخراساني ، هزم الحارث سنة 128هـ ، اقتتل مع الكرمانى حتى قتله سنة 129هـ.(الوافى بالوفيات ، الصفدي ، تحقيق: الأرنؤوط ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1420هـ ، ج 27 ، ص 41_42).

⁵ تاريخ الطبري ، الطبري ، دار التراث ، بيروت ، ط2 ، 1387هـ ، ج7 ، ص 132_134.

الولاية قبل مقتله لابنه يحيى ، فذهب يحيى إلى خراسان و أخذ البيعة لنفسه و أقام هو و أصحابه بها مدة ، و دعا النفس إلى نفسه و إلى خلع الطاعة من بني مروان ، فلما بلغ الأمر نصر بن سيار أرسل سلم بن أحوز في طلبه ، فخرج يحيى مع خواصه ، فلحقه سلم بالجوزجان فقتله و من معه سنة 125هـ.⁶

كما خرج عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في سنة 128هـ بالكوفة و دعا إلى نفسه ، و تغلب على بعض مدن العراق ، و في سنة 127هـ خرج بسطام بن ليث الثعلبي بأذربيجان و كان من رؤساء البيهسية و هي فرقة من فرق الخوارج ، فقتل عامل مروان ، و استولى على بعض المدن ، فأرسل بنو أمية في طلبه ستة آلاف رجل فقتل بسطام و من معه.⁷

و قويت دعوة بني العباس بخراسان حتى أصبحت من أهم معسكراتهم و كان فيها أكبر داعية لهم ، و هو أبو مسلم الخرساني ، و من أهم ثورات ضد بني أمية ، ثورة الحارث بن سريج ، و هذه الثورة ذات علاقة وثيقة بالجهنم بن صفوان ، حيث انظم إلى معسكر الحارث و أصبح له كاتباً و خطيباً و داعياً إليه حتى قتل.

*الحارث بن سريج:

من سكان خراسان و أول ذكره في كتب التاريخ هو خروجه على أمير خراسان عاصم بن عبد الله سنة 116هـ ، فخلع الطاعة من بني أمية ، و خرج داعياً إلى الكتاب و السنة و البيعة للرضا ، و لبس السواد ، و ادعى أنه صاحب الرايات السود، إشارة إلى ما ورد في بعض الأحاديث من خروج رايات سود مع المهدي ، و قد وردت عدّة أحاديث في هذا المعنى ، أجودها إسناداً ما رواه ابن ماجه في سننه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم "⁸.

⁶ تاريخ الطبري ، مصدر سابق ، ج 7 ، ص 132_134.

⁷ تاريخ خليفة بن الخياط ، أبو عمرو بن الخياط ، المحقق: أكرم ضياء العمري ، ط 2 ، 1397هـ ، ص 381_382.

⁸ رواه أحمد بلفظ مختصر ج 5 ، ص 277 ، قال عنه ابن كثير و هذا اسناده قوي صحيح ، النهاية في الفتن و الملاحم ، ص

و خرج معه أربعة آلاف و استولوا على بلخ و الجوزجان و الفارياب و طالقان و مرو ، ثم قصد الحارث مرو و كان معه ستون ألفا فيهم فرسان الأزد و تميم و كان عاصم و أصحابه بمرو ، فبعث عاصم مقاتل بن حيان النبطي مع نفر من العلماء إلى الحارث يسأله ما يريد ، فأجاب بأنه يريد العمل بالكتاب و السنة و البيعة للرضا ، فحاول مقاتل بن حيان الصلح بينهما و قال يا أهل خراسان إنا كنا بمنزلة بيت واحد ثغرنا واحد ، يدنا على عدونا واحدة ، و قد أنكرنا ما صنع صاحبكم الحارث ، و لكن م يقبل الحارث النصيحة ، فاقتلوا قتالا شديدا و هزم الحارث و لم يبق معه إلا ثلاثة آلاف ، و غرق في أنهار مرو خلقا من أتباع الحارث ، و كف عنه عاصم و طلب منه أن يرتحل من المنطقة ، ففعل ، ثم في سنة 117هـ دارت بينهما حرب ثانية ، و قويت دعوة الحارث ، فبلغ ذلك الخليفة هشام بن عبد الملك ، فأرسل إلى خراسان أسد بن عبد الله القسري فقاتل الحارث و ردّ جيشه عن كثير من المدن ، فهرب إلى ناحية من طخرستان ثم في سنة 119هـ ، غادر بلاد المسلمين ، و ذهب إلى بلاد الترك و انظم إلى خاقان ملك الأتراك ، و في السنة نفسها سار خاقان إلى قتال المسلمين و الاستيلاء على سمرقند ، و كان معه مئة ألف من الأتراك و الحارث و أصحابه ، فاستعد له أسد بن عبد الله ، و خطب في الناس في عيد الأضحى ، فقال : " إن عدوة الله الحارث بن سريج استجلب طاغيته ليطفئ نور الله و يبدل دينه و الله مذهبه إن شاء الله ، و إن عدوكم - يقصد خاقان - أصاب من إخوانكم ما أصاب ، و إن يرد الله نصركم لم يضركم قتلكم و كثرتهم ، فاستنصروا بالله " .

فدارت الحرب بينهم أياما عديدة و أصبح من المستشارين لخاقان و ينقل أخبار المسلمين له و قاتل معه ضد المسلمين و هو من دله على طريق نجاحه بعد انهزامه ، و بعد عدّة صراعات و رجوع الحارث إلى خراسان و اختلافه مع نصر بن سيار ، اتفق الحارث بعد هزيمته مع الكرمانى على مخالفة نصر ، ثم اختلف الحارث و الكرمانى و اقتتلوا في المدينة ، فقتل الحارث بن سريج.⁹

⁹ تاريخ الطبري ، مصدر سابق ، ج 7 ، ص 97-125.

المطلب الثالث : الحياة الفكرية

الحركة العلمية الأولى التي سادت العالم الإسلامي بعد وفاة النبي هي جمع الأحاديث فقد كان تدوين نصوص السنة هو العمل الأول الذي انبرى له جماعة من خالص التابعين.

و بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ، استولى بنو أمية على حكم المسلمين و جعلوه وراثه بينهم و ظهر الصراع السياسي على السلطة و نشأت أحزاب سياسية ذات طابع عقدي متناثرة في أنحاء الدولة مثل الشيعة و الخوارج و الجهمية و غيرهم.

و من الناحية الاجتماعية فقد راح ايقاع الحياة يبتعد عن البداوة و يأخذ أسباب التحضر و التمدن بسبب اتصال العرب بسكان الاماكن المنفتحة ، و كان للامتزاج بين هذه العناصر و ازدهار الاقتصاد و العمران آثار بارزة في إغناء الحياة الاجتماعية التي اثرت على العلوم فبرزت بقوة و بخاصة العلوم الإسلامية الشرعية و تركز النشاط العقلي في الكوفة و البصرة ، أما مدن الحجاز مكة و المدينة كانت مراكز لعلوم الحديث و التفسير.¹⁰

و لكن نرى أن مجموعة لا يستهان بها من علماء السنة قد قبلت عددا من الأحاديث الضعيفة أو غير قوية السند و تعلقت بظواهر ما فيها تعلقا يصل إلى حد الجزم القاطع و نرى مجموعة أخرى من المفكرين الاسلاميين في هذا العصر قد روجوا لأفكار معينة غير إسلامية في شكل أحاديث انتشرت في العالم الإسلامي.

و ظهر في هذا الوقت اصحاب التفسير العقلي ، و قد وضع الجهمية أصول التأويل العقلي.¹¹

و ذاك حسب كثير من كتب التاريخ و المقالات راجع إلى تأثيرهم الواضح بفلسفات و مناهج غير إسلامية.

¹⁰ تطور الخطابة في ظل التنافس السياسي في العصر الأموي ، محمد الخوالدة ، إشراف : غسان عبد الخالق ، رسالة ماجستير ، جامعة فيلاديلفيا ، 2015-2016م ، ص 19.

¹¹ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، سامي النشار ، دار السلام ، طبعة 2 ، 2013م ، ج 1 ، ص 373-374.

المبحث الثاني : ترجمة الجهم و التعريف بالفرقة الجهمية.

المطلب 1 : ترجمة الجهم بن صفوان.

قبل التعريف بشخصية الجهم بن صفوان ، يجب علينا التطرق إلى اعطاء لمحة عامة حول هذا الرجل

السياسي الذي يعتبر مجهولا ، لم يعرف لا بعلم و لا منصب ، لكنه اكتسبها لسببين :

السبب الأول : خروجه مع الحارث بن سريج على بني أمية.

السبب الثاني: لما نسب له من مقالات عقدية.

و تنحصر فترة حياته في وقت لم يدون فيه العلم ، و تعتبر فترة عيشه من أكثر الفترات المملوءة بالفتن الداخلية و الخارجية " سقوط الدولة الأموية " ، كما أن الدولة الإسلامية اتسعت و انتشرت بشكل سريع في وقته ، فكل هذه النقاط جعلتنا ندرك الأسباب في قلة المعلومات على الجهم بن صفوان.

اسمه و كنيته : هو جهم بن صفوان¹² ، و بعضهم جعلوه الجهم بن صفوان¹³ ، بإضافة "ال" ، لا يوجد من ذكر نسبه بعد أبيه ، لأنه كان من العجم ، و هم لا يهتمون بحفظ أنسابهم ، إلا أن يوسف بن القطان قال : الجهم بن الجعد بن درهم¹⁴ و هذا قول شاذ يخالف قول جمع العلماء الآخرين ، حيث اتفقوا على أن الجعد شيخ الجهم و ليس أبا له.

كنيته : أبو محرز ، اشتهر بهذه الكنية لأنه لما قتل صاحب الناس " قتل أبو محرز" وكان جهم يكنى أبا

محرز.¹⁵

¹² الوافي بالوفايات ، الصفدي ، تحقيق: أرناؤوط و تركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1420هـ ، ج11 ، ص160.

¹³ تاريخ الإسلام ، الذهبي ، تحقيق: التدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط2 ، 1413هـ ، ج8 ، ص65.

¹⁴ السنة ، أبي بكر بن الخلال ، المحقق: عطية الزهراني ، دار الراية ، الرياض ، ط1 ، 1410هـ ، ج5 ، ص87.

¹⁵ تاريخ الطبري ، الطبري ، مصدر سابق ، ج7 ، ص335.

بلده و نسبته : هو من الموالي، مولى بني راسب¹⁶، ولاءه ولاء عتق و قد يكون ولاء إسلام.

*نسبه لبني راسب : و هي قبيلة نزلت البصرة ، و راسب هو ابن ميدغان ابن مالك بن نصر بن الأزد ، بطن من الأزد¹⁷ ، أو إلى راسب بن الخزرج بن جدّة بن جزم بن ريان ، جد جاهلي و هذا الذي رجحه ابن الأثير ، قال : ينسب إليهم جهم بن صفوان رأس الجهمية¹⁸.

بلده : اختلف العلماء في بلده.

ينسبه ابن حزم و الذهبي و ابن حجر إلى سمرقند¹⁹ .²⁰

و مقاتل بن سليمان و الرازي و المقرئ أجمعوا على أنه من أهل ترمذ.²¹

نشأته: لم تذكر كتب التاريخ معلومات عن نشأته لا عن أبويه أو طفولته، و لكن بالاستقراء نجد بعض المدن التي زارها.

فمما سبق عرفنا أن له علاقة بمدينة سمرقند و ترمذ ، و ذكر عنه أنه أقام ببلخ مدّة طويلة ، يصلي في مسجد مقاتل بن سليمان و يتناظر معه.²²

و أنه زار الكوفة و لقي شيخه الجعد ، أول ما لقيه هناك²³ ، كما نعلم من سيرته مع الحارث ابن سريج أنه ذهب إلى مرو حيث قتل هناك²⁴.

لسان الميزان ، ابن حجر ، تحقيق: دائرة المعارف النظامي- الهند ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت-لبنان ، ط2 ، 1390هـ ، ج2 ، ص 142¹⁶.

¹⁷ اللباب في تهذيب الأنساب ، ابن الأثير ، دار الصادر ، بيروت ، ج2 ، ص6-7.

¹⁸ نفس المصدر ، ج2 ، ص7.

¹⁹ سمرقند: بلد معروف في بلاد ما وراء النهر ، تقع شمال مدينة ترمذ ، (معجم البلدان ، الحموي ، ج3 ، ص66).

ميزان الاعتدال ، مصدر سابق ، ج1 ، ص326 \ لسان الميزان ، مصدر سابق ، ج2 ، ص349 \ الفصل ، ابن حزم ، مكتبة خانجي²⁰ القاهرة ، ج4 ، ص155.

الاعتقاد ، الرازي ، المحقق : النشار ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ص 68 / الخطط ، المقرئ ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط1 ، 1418هـ ، ج4 ، ص 176 . / الإبانة ، ابن أبي بطة ، المحقق: رضا معطي و آخرون ، دار الراجعية . الرياض ، ج 6 ، ص 86.

²² البداية و النهاية ، ابن كثير ، مصدر سابق ، ج 9 ، ص 405.

²³ البداية و النهاية ، نفس المصدر ، ج 9 ، ص 405.

و ليس هناك من نص تاريخي على بدء دعوته ، و لكن شيخ الإسلام ذكر ظهور جهم بخراسان في خلافة هشام بن عبد الملك ، بين سنة 105 و 120هـ.²⁵

صفاته الخلقية و الخلقية:

مما قيل في صفات الجهم ما نقله المطري حيث قال : " جهم ، رجل جهم الوجه ، عبوس "²⁶

لم تذكر الكتب هل كان هذه اسمه الحقيقي أم أطلق عليه وصفا ، و هذا كل ما ورد في وصفه .

أما صفاته الخلقية فقد نقل كثير منها لنا ، وصفه مقاتل أنه رجل اعطي لسانا.²⁷

و قال أيوب بن أبي تيمية : " كان جهم فيما بلغنا لا يعرف بفقه و لا ورع و لا صلاح ، اعطي لسانا منكرا فكان يجادل و يقول براهيه ".²⁸

و وصفه غير واحد من أهل العلم بأنه كان ذا أدب و نظر و ذكاء و فكر و جدال و مرأه²⁹

شيخه و سلسلة إسناد مقالاته :

من المشهور أن الجهم كان تلميذا للجعد بن درهم³⁰.

يقول شيخ الاسلام بن تيمية ثم أصل هذه المقالة مقالة تعطيل الصفات إنما هو مأخوذ عن تلامذة المشركين و ضلال الصابئين فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام هو الجعد بن درهم و أخذها عنه الجهم بن صفوان و أظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه.³¹

²⁴ مرو : أشهر مدن خراسان ، تقع حاليا في تركمنستان . معجم البلدان للحموي ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص 253.

²⁵ مجموع الفتاوي ، ابن تيمية ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1408 هـ ، ج 5 ، ص 30.

²⁶ المغرب في ترتيب المغرب ، المطري ، دار الكتب العربية ، ص 97.

²⁷ مسائل الإمام أحمد ، السجستاني ، تحقيق: معاذ بن محمد ، مكتبة ابن تيمية ، مصر ، ط 1 ، 1420 هـ ، ص 360.

²⁸ التسعينية

²⁹ الوافي بالوفيات ، الصفدي ، تحقيق: أرناؤوط و تركي ، دار احياء التراث ، بيروت ، 1420 هـ ، ج 11 ، ص 161.

³⁰ الكامل في التاريخ ، ابن أثير ، تحقيق: عمر تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1417 هـ ، ج 6 ، ص 149.

³¹ الحموية ، ابن تيمية ، المحقق: حمد التويجري ، دار الصميعي . الرياض ، ط 2 ن 1425 هـ ، ص 233،234.

الجعدي بن درهم

كان الجعدي بن درهم من أصول كردية و قيل فارسية من أهل حران و كان مؤدبا لمروان الحمار آخر خلفاء بني أمية لذلك لقب بمروان الجعدي³² و كان مولى سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي³³ و قد اتفق العلماء المؤرخون على أنه أول من قال بخلق القرآن و بنفي الصفات ، كالكلام و المحبة و كان يرى القدر بخلاف تلميذه الجهم.³⁴

قتله خالد بن عبد الله القسري يوم عيد الأضحى بسبب مقالته كما روى ذلك جمع من العلماء.³⁵ قال الصفدي : إن قصة قتل الجعدي قصة مشهورة رواها قتيبة بن سعيد و الحسن بن صباح و ذلك في حدود سنة عشرين و مائة.³⁶

بينما ابن كثير ساق غير هذه الرواية حيث أورد قصة قتله تحت أحداث سنة 124 هـ.³⁷ و هذا تضارب بين ما أسلفه في ذات كتابه من أن ولاية خالد بن عبد الله انتهت سنة عشرين و مئة.³⁸ و قد أورد غير واحد من أهل العلم منهم : (الصفدي و ابن أثير و ابن تيمية و ابن كثير) إسناد التلقي عند جعدي.

فقد أخذ مقالته من أبان بن سمعان و هو عن طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم ، و هو عن لبيد بن أعصم الساحر اليهودي الذي سحر النبي ، و أخذها هو عن يهود اليمن و يقال أن لبيد هذا كان يقول بخلق التوراة ، فأخذ مقالته ابن أخته طالوت ، و صنف في ذلك. و قد ذكر ابن تيمية أن هذا التأثير راجع لاختلاط أهل حران بالصابئة و الفلاسفة.

الأنساب ، السمعاني ، المحقق: عبد الحمين المعلمي و آخرون ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ط1 ، 1382 هـ ، ج 3 ن
ص 287³²

نفس المصدر ، ج3 ، ص287³³

الفرق بين الفرق ، البغدادي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط2 ، 1977م ، ص 14.³⁴

الشريعة ، الآجري ، تحقيق: عبد الله الدميحي ، دار الوطن ، الرياض ، ط2 ، 1420هـ ، ج3 ، ص 1122.³⁵

الوافي بالوفيات ، الصفدي ، مصدر سابق ، ج 11 ، ص 67.³⁶

البداية و النهاية ، ابن كثير ، دار الفكر ، 1407هـ ، ج9 ، ص 350.³⁷

البداية و النهاية ، نفس المصدر ، ج9 ، ص 325 . 326.³⁸

أما ابن كثير فقد ذهب إلى أن الجعد أقام بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن فطلبته بنو أمية فهرب منهم و سكن الكوفة ، لقيه الجهم و تقلد هذا القول منه.³⁹

علمه و أهم أعماله :

أورد البخاري رحمه الله قصة عن الجهم تبين لنا مستوى علمه قال : وقال عبد العزيز بن أبي سلمة: «إن كلام جهم صفة بلا معنى، وبناء بلا أساس، ولم يعد قط من أهل العلم». " ولقد سئل جهم عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها فقال: عليها العدة ". فخالف كتاب الله بجهله، وقال الله سبحانه: {فما لكم عليهن من عدة تعتدونها} [الأحزاب: 49] ⁴⁰. رغم أن الجهم عاش في زمن الإسلام الأول و توفر التابعين و علمهم ، لكن يظهر من موقفه هذا أنه أعرض عن أخذ العلم الرباني الصحيح و قال براهيه في كتاب الله بجهل و قلة اطلاع.

و قال عنه مقاتل: « إن جهما والله ما حج هذا البيت قط، ولا جالس العلماء، وإنما كان رجلا أعطي لسانا»⁴¹.

و قال فيه الذهبي : جهم بن صفوان ... هلك في زمان صغار التابعين، وما علمته روى شيئا.⁴²
قال أبو جعفر حدثني يحيى بن أيوب قال سمعت أبا نعيم شجاعا البلخي يقول كان رجل من أهل مرو صديقا لجهم ثم قطعه وجفاه فقليل له لم جفوته قال جاء منه مالا يحتمل قرأت يوما آية كذا وكذا نسيها يحيى فقال ما كان أظرف محمدا حين قالها واحتملتها ثم قرأ سورة طه فلما بلغ {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} قال أما والله لو وجدت سبيلا إلى حكاها لحككتها من المصحف فاحتملتها ثم قرأ سورة القصص فلما انتهى إلى ذكر موسى قال ما هذا ذكر قصة في موضع فلم يتمها ثم ذكرها هنا فلم يتمها ثم رمى المصحف من حجره برجليه فوثبت عليه⁴³.

الوائي بالوفائيات ، الصفدي ، ج 11 ، ص 68. / الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، ج 6 ، ص 149. / الحموية ، ابن تيمية ، ص 232.

³⁹ 235. / البداية و النهاية ، ابن كثير ، ج 9 ، ص 382

⁴⁰ خلق أفعال العباد ، البخاري ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار المعارف السعودية ، الرياض ، ص 30.

⁴¹ السنة ، الخلال ، تحقيق : عطية الزهراني ، دار الراية ، الرياض ، ط 1 ، 1420 هـ ، ج 5 ، ص 84.

⁴² ميزان الاعتدال ، الذهبي ، تحقيق : علي البجاوي ، دار المعرفة ، لبنان ، ط 1 ، 1382 هـ ، ج 1 ، ص 426.

⁴³ الصواعق المرسلة ، ابن القيم ، المحقق : علي الدخيل الله ، دار العاصمة ، الرياض ، ط 1 ، 1408 هـ ، ج 4 ، ص 1409.

و هذه القصة كفيّلة بفهم موقف العلماء حوله و موقفه هو الآخر من كتاب الله و الدين .
و مما ورد في أخباره أيضا أنه كانت له امرأة اسمها زهرة تدعو هي الأخرى إلى القول بخلق القرآن ،
كما ترك ولدا نَحَج نَحَجه و كان من الدعاة إلى القول بخلق القرآن تذكره الكتب باسم محمد بن
الجهم بن صفوان .

و كان لابنه محمد منصب عند الخليفة العباسي المأمون ، فذكر الكنايني : " و كان الناس في ذلك الزمان
في أمر عظيم ، و منع الفقهاء و المحدثون و المذكرون و الدعاؤون من القعود في الجامعين ببغداد ، و في
غيرهما من سائر المواضع إلا بشرا المريسي ، و محمد بن الجهم بن صفوان ، و من كان موافقا لهما على
مذهبهما ، فأنهم كانوا يقعدون و يجتمع الناس إليهم ، فيعلمونهم الكفر و الضلال "44 .
و منه فإن جهم و نسله نَحَجوا نفس الطريق ، في الدعوة إلى أفكار لم يوافقهم فيها الكثيرون .
مناظرته السمنية:

تقول كتب التاريخ أن مناظرة الجهم لهذه الفرقة أثرت كثيرا عليه و ظهر تأثيرها كما أورد ذلك ضمرة عن
ابن شوذب: " ترك الجهم الصلاة أربعين يوما على وجه الشك ، فخاصمه بعض السمنية فشك فأقام
أربعين يوما لا يصل ". ثم قال ضمرة : و قد رآه ابن شوذب و قال مروان بن معاوية الفزاري " جهم مكث
أربعين يوما لا يعرف ربه "45

و قد نقلت مناظرته لهم بالتواتر ، سنسوق ما ذكره الإمام أحمد :
حيث قال : " فكان مما بلغنا من أمر الجهم عدو الله ، أنه كان من أهل خراسان . من أهل ترمذ
، وكان صاحب خصومات وكلام ، وكان أكثر كلامه في الله تعالى ، فلقي أناسا من المشركين يقال
لهم: السمنية فعرفوا الجهم فقالوا له: نكلمك، فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا، وإن
:ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك ، فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا له
"ألست تزعم أن لك إلهًا ؟

قال الجهم: نعم .

44 الحيدة ، أبو الحسن الكنايني ، تحقيق : علي الفقهي ، مكتبة العلوم و الحكم ، السعودية ، ط 2 ، 1423 هـ ، ص 76 - 84 .

45 خلق أفعال العباد ، البخاري ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار المعارف السعودية ، الرياض ، ، ص 30 .

.!فقالوا له: فهل رأيت إلهك

.قال: لا

قالوا: فهل سمعت كلامه؟

.قال: لا

قالوا: فشمنت له رائحة؟

.قال: لا

قالوا: فوجدت له حسًّا؟

.قال: لا

قالوا: فوجدت له مجسًّا؟

.قال: لا

.قالوا: فما يدريك أنه إله ؟

قال: فتحير الجهم فلم يدر من يعبد أربعين يومًا ثم إنه استدرك حجة مثل حجة زنادقة النصارى، وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله، فإذا أراد أن يحدث أمرًا دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه، فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء، وهو روح غائبة عن الأبصار.

فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة، فقال للسمي:

ألست تزعم أن فيك روحًا؟

.قال: نعم

فقال: هل رأيت روحك؟

.قال: لا

قال: فسمعت كلامه؟

.قال: لا

قال: فوجدت له حسًّا؟

قال: لا

قال: فكذلك الله لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم له رائحة، وهو غائب عن

الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان. ووجد ثلاث آيات من المتشابه

وقوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: 11]. {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ} [الأنعام:

3].

{ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ } [الأنعام: 103]. فبنى أصل كلامه على هذه الآيات ، وتأول

القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وزعم أن من وصف الله

بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله كان كافراً.⁴⁶

أما ما نقلته المعتزلة عن هذه المناظرة ، تحيّر جهم في إجابة السمنية ، فأرسل واصل بن عطاء يستنجده ،

فأجابه واصل بحجج عقلية ، قال : "قد كان يجب أن تشتط وجها سادسا ، و هو الدليل ، فتقول : إن

المعروف لا يخرج عن المشاعر الخمسة و عن الدليل ، فلما لم تشتط ذلك ، شككت و كفرت... "

و فيه أن السمنية قصدوا واصلا و ناظروا معه ، ثم أسلموا.⁴⁷

و من خلال هذه المناظرة يمكن لنا استنتاج أن الجهم كانت حججه واهية لذلك زرع الشك في قلبه و أن

شبهة واحدة زعزعت دينه فإن كان من شيء فهو من رقة دينه و عدم اطلاعه الواسع و نسوق تعليقا

للشيخ ابن تيمية رحمه الله على هذه المناظرة حيث قال : " فكان حق الجهم أن يقول لهم : إن أردتم أني لا

بد أن احس بإلهي ، فلا يجب عندكم أن ينكر الإنسان ما لا يحسه هو. و إن أردتم أنه لا بد أن يمكن أن

يحس به فإنه يمكن أن يرى و أن يسمع كلامه. و إن أردتم أن لا بد أن يكون قد عرفه بل حس بعض

الأدmiين فهذا مع أنه غير واجب ، فقد سمع كلامه من سمعه من الرسل ، و هو أحد الحواس ، و قد رآه

بعضهم أيضا عند كثير من أهل الإثبات . و كان يقول لهم : أتريدون أنه لا بد أن يحسه هذا الحس الظاهر

، أم يكفي إحساس الباطن إياه و شهوده إياه ؟ الأول منقوض بأحوالنا الباطنية ، الجسمانية و النفسية ،

و أما الثاني فمسلّم ، و قد شهدته بعض القلوب ، فعدل عن ذلك ، و ادعى وجود موجود لا

⁴⁶ الرد على الجهمية ، أحمد بن حنبل ، المحقق: صبري شاهين ، دار الثبات ، ط1 ، ص 93 . 98.

⁴⁷ طبقات المعتزلة ، القاضي عبد الجبار ، ص 165 . 240.

يمكن إحساسه ، و هو الروح ، و هذا قول المتفلسفة المشائين .⁴⁸

و من أبرز أعماله :

خروج الجهم مع ابن سريج هو ما جعله مشهور ، و لم تحدد المصادر متى انضم الجهم إلى دعوة الحارث ، إلا أن ما ذكر هو محاصرة الحارث لمدينة ترمذ عام 117 هـ و دعوته أهلها له⁴⁹ ، فد تكون هذه سنة انضمام الجهم له و الله أعلم.

يقول الأشعري : " و كان جهم ينتحل الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر "⁵⁰

و قال البغدادي : " و كان جهم يحمل ، مع ضلالتة التي ذكرناها ، السلاح و يقاتل السلطان ن و خرج مع سريج بن الحارث على نصر بن سيار "⁵¹

حيث أن الجهم كان كاتباً للحارث بن سريج . قال ابن حزم " أبو محرز جهم بن صفوان السمرقندي

... كاتب الحارث بن سريج التميمي أيام قيامه على نصر بن سيار بخراسان "⁵²

و قد اختار الحارث جهما ليقراً سيرته في الطرقات ، و أمام المساجد ، و كان يقص و يعظ في بيته داخل معسكر الحارث⁵³ . و هذا إن دل على شيء فإنه يدل على قرب العلاقة بينهما. و دليل أن الجهم كان ذا بلاغة و فصاحة ليختار لمثل هذه المهمة.

و من ممّا يذكر في الكتاب أنه خلّف مؤلفاً في بيان عقيدته ، ردّ فيه على مقاتل بن سليمان ، يقول ابن

عساكر : قدم مقاتل مرو ... و كان يقص في الجامع بمرو فقدم عليه جهم فجلس إلى مقاتل فوقعت

العصبية بينهما فوضع كل واحد منهما على الآخر كتاباً ينقض على صاحبه⁵⁴.

و من هذا فإن جهما كان له دور في عصره حيث حمل لواء السلاح و لواء الكلمة و نافح بهما على رأيه و أصر على موقفه إلى أن قتل بسبب ذلك.

⁴⁸ بيان تلبيس الجهمية ، ابن تيمية ، تحقيق : مجموعة محققين ، مجمع الملك فهد ، ط 1 ، 1426 ، ج 2 ، ص 342 . 344.

⁴⁹ تاريخ الطبري ، الطبري ، مصدر سابق ، بتصرف ، ج 7 ، ص 330 . 335.

⁵⁰ مقالات الإسلاميين ، الأشعري ، تحقيق : نعيم زرزور ، المكتبة العصرية ، ط 1 ، 1426 هـ ، ج 1 ، ص 220.

⁵¹ الفرق بين الفرق ، البغدادي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط 2 ، 1977 ، ص 200.

⁵² الفصل ، ابن حزم ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج 4 ، ص 155.

⁵³ تاريخ الطبري ، مصدر سابق ، ج 7 ، 332.

⁵⁴ تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، تحقيق : عمر العمري ، دار الفكر ، 1415 هـ ، ج 60 ، ص 123.

مقتله :

قتل الجهم بن صفوان بخراسان ، خارج سور مدينة مرو ، على شط نهر بلخ ، يوم الثلاثاء ، التاسع عشر من جمادى الآخرة ، سنة ثمان و عشرين و مائة من الهجرة .
و قاتله هو عبد ربه بن سيسن ، غلام سلم بن الاحوز ، والي الشرطة لنصر بن سيار ، بأمر من سلم بعد أن رفض القبول قبول الأمان الذي أخذه الجهم من إبنه .
و القتل كان بضرب عنق الجهم بالسيف .
فأما المكان الذي قتل فيه ، فنعلم أن معسكر الحارث كان خارج مدينة مرو ، و لما انهزم الحارث ، دخل سلم معسكر و أسر فيه الجهم بن صفوان ، ثم قتله سلم على شط النهر .
و أما اليوم و التاريخ فنعلم أن القتال بدأ بين الحارث بن سريج و نصر بن سيار يوم الإثنين 28 جمادى الآخر 128 هـ.⁵⁵ و استمر القتال إلى اليوم الثاني حيث انهزم فريق الحارث و دخل سلم معسكره ، و أسرى الجهم و قتله في ذلك اليوم .

و قد ذكر الطبري القاتل و تفاصيل القتل ، لما أسر الجهم بن صفوان ، قال الجهم لسلم : " أن لي ولثا⁵⁶ من ابنك الحارث " ، فقال سلم : ما كان ينبغي له أن يفعل ، و لو فعل ما أمنت ، و لو ملأت هذه الملاعة كواكب ، و أبرأك إلي عيسى بن مريم ما نجوت ، و الله لو كنت لشققت بطني حتى أقتلك ، و الله ليقوم علينا مع اليمينية أكثر مما قمت " ، و أمر غلامه عبد ربه بن سيسن فقتله⁵⁷ .

التعريف بالفرقة الجهمية :

الجهمية فرقة من فرق المسلمين ، انتحلت مذهب الجهم بن صفوان ، ثم توسعت بعد ذلك ، شأن المذاهب كلها التي استفحلت أمرها ، و كثرت رجالها.⁵⁸

⁵⁵ الكامل ، ابن أثير ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص 384 .

⁵⁶ الولث : العهد بين القوم ، يقع من غير قصد و يكون غير مؤكد . المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، ج 2 ، ص 1055 .

⁵⁷ تاريخ الطبري ، الطبري ، مصدر سابق ، باختصار ، ج 7 ، ص 334 .

⁵⁸ تاريخ الجهمية و المعتزلة ، القاسمي ، مصدر سابق ، ص

و الجهمية يعرفها العلماء أيضا أنهم صنف من المعطلة ، وهم أصناف ، وإنما سموا الجهمية لأن جهم بن صفوان كان أول من اشتق خراسان، وكانوا شككوه في دينه، وفي ربه حتى ترك الصلاة أربعين يوما لا يصلي، فقال: لا أصلي لمن لا أعرف، ثم اشتق هذا الكلام من كلام السمنية، وهم صنف من العجم يكونون بناحية خراسان.⁵⁹

و قد ذكر ابن تيمية صنفين للجهمية :

متكلمة الجهمية و هم النفاة المعطلون ، و أصحاب التأويل الذين قالوا إن ما قاله - الله - له تأويلات تخالف ما دل عليه اللفظ وما يفهم منه وهو - وإن كان لم يبين مراده ولا بين الحق الذي يجب اعتقاده - فكان مقصوده أن هذا يكون سببا للبحث بالعقل حتى يعلم الناس الحق بعقولهم ويجتهدوا في تأويل ألفاظه إلى ما يوافق قولهم ليثابوا على ذلك.⁶⁰

و صوفية الجهمية و هم القائلون بالاتحاد و الحلول.⁶¹

و قد استعمل العلماء المتقدمون لقب جهمي لكل من وافقهم و لو في أصل واحد من اصول مقالاتهم وكانوا إذا رأوا الرجل قد أغرق في نفي التشبيه من غير إثبات الصفات قالوا: هذا جهمي معطل؛ وهذا كثير جدا في كلامهم .⁶²

⁵⁹ الابانة ، ابن بطه ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 381.

⁶⁰ مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص 67.

⁶¹ مجموع الفتاوى ، ابن تيمية نفس المصدر ، ج 2 ، ص 298.

⁶² مجموع الفتاوى ، نفس المصدر ، ج 5 ، ص 110.

أصول الجهمية في الاستدلال :

تأويل النصوص :

1. تعريف التأويل :

لغة : مصدر من باب التفعيل ، و أصله أول ، من آل يؤول .

أول: آل يؤول (أولاً) : رجع.

فأما التأويل ، فهو انتهاء الشيء ومصيرة وعاقبته وآخره.⁶³

وآل اللبن يؤول: إذا خثر ، كأنه رجوع إلى نقصان، كقولهم في الشيء الناقص: راجع.

التأويل من الأول، أي: الرجوع إلى الأصل، ومنه: الموثل للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه، علما كان أو فعلا.⁶⁴

وأما معنى "التأويل" في كلام العرب، فإنه التفسير والمرجع والمصير.⁶⁵

و قد وردت هذه اللفظة في القرآن و السنة بعدة معان.

اصطلاحاً :

قيل عن بعض رؤوس الجهمية - إما بشر المريسي، أو غيره : أنه قال: ليس شيء أنقض لقولنا من القرآن، فأقروا به في الظاهر، ثم صرفوه بالتأويل.

⁶³ مجمل اللغة ، ابن فارس ، تحقيق : زهير سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 2 ، 1406 هـ ، ص 107.

⁶⁴ المفردات ، الأصفهاني ، تحقيق : صفوان الداودي ، دار القلم ، ط 1 ، 1412 هـ ، ص 99.

⁶⁵ جامع البيان ، الطبري ، تحقيق : أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1420 هـ ، ج 6 ، ص 204.

ويقال أنه قال: إذا احتجوا عليكم بالحديث فغالطوهم بالتكذيب، وإذا احتجوا بالآيات فغالطوهم بالتأويل.⁶⁶

⁶⁶ درء تعارض العقل و النقل ، ابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، السعودية ، ط 2 ، 1411هـ ، ص 217.218.

مقالات الجهم بن صفوان :

مطلب أول : تعريف لفظ مقالة.

المقالة مصدر على وزن مفعلة مأخوذة من القول.

يقول ابن منظور : يقال ما أحسن قيلك وقولك ومقالتك ومقالك وقالك، خمسة أوجه. الليث: يقال انتشرت لفلان في الناس قالة حسنة أو قالة سيئة، والقالة تكون بمعنى قائلة، والقال في موضع قائل؛ قال بعضهم لقصيدة: أنا قالها أي قائلها. قال: والقالة القول الفاشي في الناس.⁶⁷

و يقول الفيروز آبادي :

القول: الكلام ، أو كل لفظ مذل به اللسان، تاما أو ناقصا.

و الجمع : أقوال و أقاويل.

أو القول في الخير، والقال والقييل والقالة في الشر. أو القول مصدر، والقييل والقال اسمان له، أو قال قولاً وقيلاً وقولة ومقالة ومقالاً (فيهما) فهو قائل وقال وقؤول، بالهمز وبالواو.⁶⁸

أما تعريفها المعاصر فهو : (المقالة) القول والمذهب ،هو بحث قصير في العلم أو الأدب أو السياسة أو الاجتماع ينشر في صحيفة أو مجلة.⁶⁹

و قد استعمل علماء الكلام و الفقهاء و المحدثون و غيرهم هذه اللفظة في تعبيرهم على الآراء و الأقوال و الاجتهادات.

فقد وصف الإمام مسلم راي بعض معاصريه في اشتراط اللقاء في قبول رواية المعنعن عن شيخه : " إذ كان

⁶⁷ لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط 3 ، 1414 هـ ، ج 11 ، ص 575.

القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، تحقيق: محمد العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ، ط8 ، 1426 هـ ، ج1 ، ص 1051.⁶⁸

⁶⁹ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة ، القاهرة ، دار الدعوة ، ج2 ، ص 767.

قولاً محدثاً وكلاماً خلفاً لم يقله أحد من أهل العلم سلف، ويستنكره من بعدهم خلف، فلا حاجة بنا في رده بأكثر مما شرحنا، إذ كان قدر المقالة وقائلها القدر الذي وصفناه.⁷⁰

و قد استخدم هذه اللفظة بعض العلماء في تسمية كتبهم ، منهم أبو الحسن الأشعري في كتابه الذي بسط فيه عقائد الفرق و جعل يفتح سرده لكل فرقة بقوله " مقالة كذا و كذا " . كما استعمل هذه اللفظة كثير من مصنفي تاريخ الفرق ، أمثال الشهرستاني و ابن حزم و ابن تيمية و البغدادي و غيرهم.

⁷⁰ مقدمة صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، تحقيق: فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ص34.

مقالات الألوهية :

مقالة الإيمان عند جهنم بن صفوان :

مما حكي عن الجهنم أنه يرى أن الإيمان بالله هو المعرفة بالله وبرسوله وبجميع ما جاء من عند الله فقط وأن ما سوى المعرفة من الإقرار باللسان والخضوع بالقلب والمحبة لله ولرسوله والتعظيم لهما والخوف منهما والعمل بالجوارح فليس بإيمان، وزعم أن الكفر بالله هو الجهل به.

وزعمت الجهمية أن الإنسان إذا أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه أنه لا يكفر بجحدته وأن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه وأن الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون غيره من الجوارح.⁷¹

والجهمية يقولون: الإيمان المعرفة.⁷²

و ما ساقه ابن حزم أن الناس قد اختلفوا في ماهية الإيمان فذهب قوم إلى أن الإيمان إنما هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط وإن أظهر اليهودية والنصرانية وسائر أنواع الكفر بلسانه وعبادته فإذا عرف الله تعالى بقلبه فهو مسلم من أهل الجنة وهذا قول أبي محرز الجهنم بن صفوان.⁷³

و قد ساق النشار حكاية أوردها السبكي في كتابه المناقب عن مناقشة حدثت بين أبي حنيفة و جهنم حول مفهوم الإيمان.

قال : و قد حمل إلينا التاريخ مناقشة الإمام أبي حنيفة النعمان الجهنم ، ، و أن جهنم أخبر الإمام أن عقيدته : أن من عرف الله بقلبه و عرف أنه واحد لا شريك له و لا ند ، و عرفه بصفاته ، و أنه ليس كمثل شئ ثم مات قبل أن يتكلم بلسانه مات مؤمنا.⁷⁴

و هذا مذهب الإرجاء.

⁷¹ مقالات الاسلاميين ، الأشعري ، تصحيح : ريتز ، دار فرانز شتاين ، ألمانيا ، ط3 ، 1400هـ ، ص132.

⁷² الإيمان ، ابن تيمية ، تحقيق : الألباني ، المكتب الإسلامي ، الأردن ، ط5 ، 1416 هـ ، ص241.

⁷³ الفصل ، ابن حزم ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج3 ، ص105.

⁷⁴ نشأة الفكر ، سامي النشار ، مصدر سابق ، ج1 ، ص391.

مقالاته في الاستدلال على وجود الله :

هذا الأصل تأثر فيه الجهم عن الجعد قبله ، فجعد وأمثاله لا يؤمنون بوجود حقيقي لله تعالى، ويجعلون وجود الله أمرًا مقدراً في الذهن والخيال لا حقيقة له في الخارج، فلذلك هم لا يصفونه بصفة ثبوتية، ويقتصرون على وصفه بالصفات السلبية أو الإضافية أو المركبة منهما.

والجعد أول من أحدث ذلك في الإسلام، وقد كان أسبق من الجهم ابن صفوان، ولكن الجهم كان له في مزية المبالغة في النفي وكثرة إظهار ذلك والدعوة إليه ولذلك اشتهر نسبة هذه المقالة إليه.⁷⁵

و تقول الجهمية أن إن الله لا شيء وما من شيء ولا في شيء ولا يقع عليه صفة شيء ولا معرفة شيء ولا توهم شيء ولا يعرفون الله فيما زعموا إلا بالتخمين فوقعوا عليه اسم الألوهية ولا يصفونه بصفة يقع عليه الألوهية.⁷⁶

مقالته في الذات والصفات :

ما عرف على الجهمية أنهم نفاة معطلون لصفات الله .

ونفوا عن الله الصفات التي نطق بها القرآن ونزل بها الفرقان، من السمع، والبصر، والحلم، والرضا، والغضب، والعفو، والمغفرة، والصفح، والمحاسبة، والمناقشة... وأنكروا أن يكون لله تعالى وجه و أن يكون له يدان .⁷⁷

و أنهم لا يشبتون لله تبارك وتعالى وجها ولا سمعا ولا بصرا ولا علما ولا كلاما ولا صفة إلا بتأويل.⁷⁸

و قد ساق الإمام أحمد قول الجهم في الله فقال : وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله كان كافراً، وكان من المشبهة ... فإذا سألهم - الجهمية - الناس عن قول الله:

⁷⁵ مقالة التعطيل ، محمد التميمي ، أضواء السلف ، السعودية ، ط 1 ، 1418 هـ ، ص 29.

⁷⁶ التنبيه ، الملطي ، تحقيق : زاهد الكوثري ، المكتبة الأزهرية ، مصر ، ص 96.

⁷⁷ الإبانة ، ابن بطة ، المحقق ، مجموعة محققين ، دار الراية ، الرياض ، ج 6 ، ص 133.

⁷⁸ الرد على الجهمية ، الدارمي ، تحقيق : بدر البدر ، دار ابن الأثير الكويت ، ط 2 ، 1416 هـ ، ص 203.

{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} يقولون: ليس كمثله شيء من الأشياء، وهو تحت الأرضين السبع، كما هو على العرش، ولا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، ولم يتكلم، ولا يتكلم ... ولا يوصف ولا يعرف بصفة، ولا يفعل ولا له غاية، ولا له منتهى. ولا يدرك بعقل، وهو وجه كله، وهو علم كله، وهو سمع وهو بصر كله، وهو نور كله، وهو قدرة كله، ولا يكون فيه شيئا، ولا يوصف بوصفين مختلفين، وليس له أعلى ولا أسفل، ولا نواحي ولا جوانب، ولا يمين، ولا شمال، ولا هو خفيف ولا ثقيل، ولا له لون، ولا له جسم، وليس هو بمعلوم ولا معقول وكل ما خطر على قلبك أنه شيء تعرفه فهو على خلافه.

قال أحمد: وقلنا: هو شيء

فقالوا: هو شيء لا كالأشياء.⁷⁹

و ذكر الشهرستاني ما زاده الجهم عن أصل نفى الصفات الأزلية ، أنه قال : لا يجوز أن يوصف البارئ تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقضي تشبيها، فنفي كونه حيا عالما، وأثبت كونه: قادرا، فاعلا، خالقا؛ لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة، والفعل، والخلق.⁸⁰

مما سبق من نقولات العلماء أن جهما و أتباعه ينفون عن الله كل إسم و صفة يمكن أن يشترك فيها مع المخلوقين ، (كالحياة و السمع و البصر ..) ، أما ما لا يمكن للمخلوقين الاتصاف به فقد أجازوه الله ، (كالقدرة و الخلق ..) .

مقالته في صفة اليد :

وقالت الجهمية: يد الله مخلوقة، لأن النعم والأرزاق مخلوقة لا شك فيها.⁸¹ فقد أولوا هنا معنى اليد بالنعمة و الرزق.

⁷⁹ الرد على الجهمية ، أحمد ، تحقيق: صبري شاهين ، ، دار الثبات ، ط 1 ، ص 97 - 99.

⁸⁰ الملل و النحل ، الشهرستاني ، مؤسسة الحلبي ، ج 1 ، ص 87.

⁸¹ الرد على الجهمية ، الدارمي ، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر ، دار ابن الاثير ، الكويت ، ط2 ، 1416 هـ ، ص199.

مقالته في صفة المحبة :

وأنكر الجهمية حقيقة المحبة من الطرفين زعما منهم أن المحبة لا تكون إلا لمناسبة بين المحب والمحبوب وأنه لا مناسبة بين القديم والمحدث توجب محبته وقاسوا به المحبة وكان أول من أحدث هذا في الإسلام الجعد بن درهم في أوائل المائة الثانية ... فكأنه قد أخذ هذا المذهب عنه الجهم بن صفوان فأظهره عليه وإليه أضيف قول الجهمية.⁸²

مقالته في صفتي الرحمة و الحكمة:

وكان هو - الجهم - وأتباعه ينكرون أن يكون لله حكمة في خلقه وأمره وأن يكون له رحمة ويقولون: إنما فعل بمحض مشيئة لا رحمة معها وحكي عنه أنه كان ينكر أن يكون الله أرحم الراحمين.

و ذلك أنه كان يخرج إلى الجذمي فينظر إليهم ويقول: أرحم الراحمين يفعل مثل هذا بهؤلاء.⁸³

مقالته في صفة الإستواء :

كما أنكروا صفة الاستواء ، قال أبو عاصم خشيش بن أصرم وقد أنكر جهم أن يكون الله على العرش.⁸⁴
قول الجهمي: من قال إن الله فوق العرش: فقد زعم أنه محصور وأنه جسم مركب محدود وأنه مشابه لخلقه.
وكقول الجهمية : من قال إن الله علما وقدرة فقد زعم أنه جسم مركب وأنه مشبه؛ لأن هذه الصفات أعراض والعرض لا يقوم إلا بجوهر متحيز وكل متحيز جسم مركب أو جوهر فرد ومن قال ذلك فهو مشبه لأن الأجسام متماثلة.⁸⁵

مقالته في صفة الكلام :

⁸² أمراض القلوب ، ابن تيمية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط 2 ، 1399 هـ ، ص 68.

⁸³ مجموع الفتاوي ، ابن تيمية ، مصدر سابق ، ج 8 ، ص 460.

⁸⁴ التنبيه ، الملطي ، تحقيق : الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر ، ص 99.

⁸⁵ مجموع الفتاوي ، مصدر سابق ، ج 5 ، ص 112.

أنكروا صفة الكلام لله.

قال محمد بن الهيصم الكرامي في كتاب (جمل الكلام في أصول الدين) لما ذكر جمل الكلام في " القرآن " وأنها مبنية على خمسة فصول: (أحدها: أن القرآن كلام الله ؛ فقد حكى عن " جهم " أن القرآن ليس كلام الله على الحقيقة وإنما هو كلام خلقه الله فينسب إليه كما قيل: سماء الله وأرضه وكما قيل: بيت الله وشهر الله.⁸⁶

و أنكروا أن يكون الله قد كلم موسى بالصوت ، و استدلوا على إنكارهم هذا قالوا إن الله لم يتكلم ولا يتكلم ؛ إنما كون شيئاً فعبر عن الله وخلق صوتاً فأسمعه وزعموا أن الكلام لا يكون إلا من جوف ولسان وشفيتين.⁸⁷

و إنكارهم هذا مبني على أصل نفي تشبيه الله لمخلوقيه. و هذه المقالة دفعتهم للقول بأصل آخر حول القرآن.

مقالته في خلق القرآن :

و نفي الصفات هذا دفعهم للقول بنفي صفة الكلام عنه سبحانه و تعالى و هذا ما أوصلهم لفكرة أن القرآن مخلوق و ليس كلام تفوه به سبحانه.

جعد بن درهم أول من قال بخلق القرآن ، ومنه تعلم الجهم بن صفوان بالكوفة خلق القرآن.⁸⁸

فقالته الجهمية: إن القرآن هو الذكر، والله خلق الذكر ... وسمت الجهمية قول الله خلقاً ولم تسمه قولاً. ثم إن الجهمية لجأت إلى أحاديث تأولوها مثل الحديث الذي روي: " يجيء القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب فيقول له القرآن: أنا الذي أظلمات نهارك وأسهرت ليلك فيأتي الله فيقول: أي رب تلاني و وعاني وعمل بي " ، و الحديث الآخر: «تجيء البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان».

⁸⁶ مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، مصدر سابق ، ج 6 ، ص 183.

⁸⁷ مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، مصدر سابق ، ج 6 ، ص 153 - 184

⁸⁸ تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، تحقيق : عمرو العمري ، دار الفكر ، 1415 هـ ، ج 72 ، ص 99.

فإن الجهمية قالوا : إن الله ما تكلم قط ولا يتكلم أبداً، فجحدوا بهذا القول علمه وأسماءه وقدرته وجميع صفاته، لأن من أبطل صفة واحدة، فقد أبطل الصفات كلها.⁸⁹

و استدلووا على خلق القرآن، بقوله تعالى {الله خالق كل شيء} [الرعد: 16] قالوا: والقرآن شيء.⁹⁰
و قالت الجهمية عيسى روح الله وكلمته إلا أن الكلمة مخلوقة.⁹¹

مقالته في علم الله :

قالت الجهمية أن علم الله محدث مخلوق و أن الله لا يعلم بالأشياء قبل كونها.
قال جهنم بن صفوان وهشام بن الحكم ومحمد بن عبد الله ابن سيرة وأصحابهم أن علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو محدث مخلوق ... وزعموا أن الله خلق كلاماً في الشجرة فسمعه موسى وخلق كلاماً في الهواء فسمعه جبرائيل ولا يصح عندهم أن يوجد من الله كلام يقوم به في الحقيقة.⁹²
وقال الجهنم: أن علم الله محدث هو أحدثه فعلم به وأنه غير الله وقد يجوز عنده أن يكون الله -عز وجل- عالماً بالأشياء كلها قبل وجودها بعلم محدث بها.
وحكي عن الجهنم خلاف هذا وأنه كان لا يقول أن الله يعلم الأشياء قبل أن تكون لأنها قبل أن تكون ليست بأشياء فتعلم أو تجهل وألزمه مخالفوه أن الله - سبحانه - علماً محدثاً.⁹³
أنه أثبت للباري تعالى علوماً حادثة لا في محل.

ومنها أنه قال لا يجوز أن يعلم الله تعالى الشيء قبل خلقه قال لأنه لو علم به قبل خلقه لم يخل إما أن يكون علمه بأنه سيوجد به بعد أن يوجد أم لا ، و لا يجوز أن يبقى لأنه بعد أن أوجده لا يبقى

⁸⁹ الإبانة ، ابن بطة ، تحقيق : مجموعة محققين ، دار الراية ، الرياض ، ج 6 ، ص 193. 215.

⁹⁰ مدارج السالكين ، ابن القيم ، تحقيق: محمد البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1416 هـ ، ج 3 ، ص 337.

⁹¹ مجموع الفتاوي ، ابن تيمية ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص 219.

⁹² الفصل ، ابن حزم ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج 2 ، ص 99.

⁹³ مقالات الاسلاميين ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 176.

العلم بأنه سيوجد له لأن العلم بأنه أوجده غير العلم بأنه سيوجد له ضرورة وإلا لانقلب العلم جهلا وهو على الله سبحانه محال وإن لم يبق علمه بأنه سيوجد له بعد أن أوجده فقد تغير والتغير على الله محال وإذا ثبت هذا تعين أن يكون علمه حادثا بحدوث الإيجاد لأن ذلك يؤدي إلى أن ذاته محل للحوادث وهو محال وإما أن يحدث في محل وهو أيضا محال لأنه يؤدي إلى أن يكون المحل موصوفا بعلم الباري تعالى وهو محال بتعين أن يكون علمه حادثا لا في محل.⁹⁴

مقالته في رؤية الله :

أنكروا رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة⁹⁵ ، لا يراه كافر ولا مؤمن.⁹⁶
و قد انقسمت الجهمية نفسها في هذا المقال ، حيث أن نفاة الجهمية قالوا أنه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة . و حلولية الجهمية يجمعون بين النفي والإثبات فيقولون: إنه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة وإنه يرى في الدنيا والآخرة.⁹⁷

مشكلة الإنسانية :

و هي التي عرفت في الاصطلاح القديم بمشكلة الجبر ، أو أفعال العباد .
و قد حازت هذه المسألة اهتماما بالغا من العلماء ، فكثر فيها التصنيف و المناظرات و المناقشات و أوصلتهم لرمي الأحكام على المخالف فيها.

⁹⁴ الوافي بالوفيات ، مصدر سابق ، ج 11 ، ص 160.161.

⁹⁵ الإبانة ، ابن بطة ، المحقق : مجموعة محققين ، دار الراجية ، الرياض ، ج 6 ، ص 133.

⁹⁶ مشكل الحديث ، ابن فورك ، تحقيق : موسى محمد علي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط 2 ، 1985 م ، ص 406.

⁹⁷ مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، تحقيق : عبد الرحمن قاسم ، مجمع الملك فهد ، السعودية ، 1416 هـ ، ج 2 ، ص 337.

و الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف. فالجبرية الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا، والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا، فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثرا ما في الفعل، وسمي ذلك كسبا، فليس بجبري.⁹⁸

وظهرت جماعة من المعتزلة متوسطين ... خالفوا الشيوخ في مسائل، ونبغ منهم جهم بن صفوان في أيام نصر بن سيار، وأظهر بدعته في الجبر بترمز⁹⁹.

جهم بن صفوان الذي قال بالاجبار والاضطرار الى الاعمال وانكر الاستطاعات كلها ... وقال لافعل ولا عمل لاحد غير الله تعالى وانما تنسب الاعمال الى المخلوقين على المجاز كما يقال زالت الشمس ودارت الرحي من غير أن يكونا فاعلين او مستطيعين لما وصفنا به.¹⁰⁰

و ساق الشهرستاني قول الجهم تحت باب الفرقة الجهمية ، قال : ومنها قوله في القدرة الحادثة: إن الإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله؛ لا قدرة له، ولا إرادة، ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتنسب إليه الأفعال مجازا كما تنسب إلى الجمادات، كما يقال: أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وتحرك الحجر، وطلعت الشمس وغربت، وتغيّمت السماء وأمطرت، و ازهرت الأرض وأنبتت، إلى غير ذلك والثواب والعقاب جبر، كما أن الأفعال كلها جبر. قال: وإذا ثبت الجبر فالتكليف أيضا كان جبرا.¹⁰¹

جهم بن صفوان كان من مذهبه أن لا اختبار لشيء من الحيوانات في شيء مما يجري عليهم فإنهم كلهم مضطرون لا استطاعة لهم بحال وإن كل من نسب فعلا إلى أحد غير الله فسيبيله سبيل المجاز وهو بمنزلة قول القائل سقط الجدار ودارت الرحي وجرى الماء وانخسفت الشمس.¹⁰²

⁹⁸ الملل و النحل ، الشهرستاني ، مؤسسة الحلبي ، ج 1 ، ص 85.

⁹⁹ الملل و النحل ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 30.

¹⁰⁰ الفرق بين الفرق ، البغدادي ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط 2 ، 1977 م ، ص 199.

¹⁰¹ الملل و النحل ، الشهرستاني ، مؤسسة الحلبي ، ج 1 ، ص 87.

¹⁰² التبصير ، الاسفراييني ، تحقيق : كمال الحوت ، عالم الكتب ، لبنان ، ط 1 ، 1403 هـ ، ص 107.

و يوضح الأشعري رأي جهم أكثر من خلال هذه الفقرة ، لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده وأنه هو الفاعل وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز كما يقال: تحركت الشجرة ودار الفلك وزالت الشمس وإنما فعل ذلك بالشجرة والفلك والشمس الله - سبحانه - إلا أنه خلق للإنسان قوة كان بها الفعل وخلق له إرادة للفعل واختياراً له منفرداً له بذلك.¹⁰³

مقالته في السمعيات:

¹⁰³ مقالات الاسلاميين ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 219.

